مكانة الأدب العربي في الخطاب الديني المعاصر
بين الجدلية والحداثة

د. منيف أحمد حميدوش جامعة الفرات ـ كلية الآداب الثانية، الحسكة
أصفهان ـ إيران
monefhamidosh@gmail.com

The position of Arabic literature in contemporary religious discourse
Between dialectic... and modernity

Research presented to the International Scientific Conference tagged ((The Noble Qur'an and the Arabic Language: Origins and Extension))
Dr.. Munif Ahmad Hamidush, Al Furat University - Second College of Arts, Al-Hasakah

الملخص:-

يشكل الخطاب في سياقه اللغوي، واللّغة في سياقها الخطابي مفردتين مهمتين في الرؤية العربية المعاصرة، لا سيما بعد تنامي الحديث عن الهوية والانتماء إلى الثقافة العربية الإسلامية، في ظل الصراع الثقافي والحضاري مع الآخر؛ إذ غدت اللغة المكوّن الأساس للخطاب، فهي التي تُشكّل رؤيتنا للعالم. وما الخطاب إلا تولُّد لغوي أُنتج في سياق معين، وهو مبني على نص له مدلولاته.

الخطاب الدِّينيُّ هو فن من فنون القول، ووسيلة من وسائل التأثير، إنَّه فنٌّ من فنون تلقين المعرفة الدِّينيَّة، وطريقة من طرائق تحريك الوعي لدى المتلقي، وهو كذلك عمليَّة تربويَّة توجيهية أساسها القرآن الكريم والسُّنة النَّبويَّة، وهو أيضًا كلُّ تعبير عن رسالة الإسلام الأخلاقيَّة والحضاريَّة، وكلُّ تعبير عن حقيقة الدِّين الإسلاميّ، كما أنَّ الخطاب الدِّينيّ هو الوسيلة التي يخاطب بها المسلمون العالم، والمنهاج الذي يصوغون من خلاله أفكارهم ومواقفهم التي يريدون إيصالها إلى النَّاس سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين، والأصل في الخطاب الدِّينيّ هو اللغة العربية.

إنَّ" لغة الخطاب تجلَّت معانيها في القرآن الكريم بشكل واضح، فالرَّكيزة الأساسية التي يستند إليها أيُّ خطاب هي انطلاقه من رؤية فكرية ينبثق عنها آراء وتصورات معبرة عن هوية الخطاب، فالخطاب قيمة علمية يجب أنْ يبنى على فهم عميق، ونظرة موضوعية.

الكلمات المفتاحية: اللغة، الهوية، التواصل، وسائل، لغة الخطاب

Abstract:-

Discourse in its linguistic context, and language in its rhetorical context, constitute two important vocabulary in the contemporary Arab vision, especially after the growing discussion of identity and belonging to the Arab-Islamic culture, in light of the cultural and civilizational conflict with the other. As language became the basic component of discourse, it is what shapes our view of the world. The discourse is nothing but a linguistic generation produced in a specific context, which is based on a text that has its meanings.

Religious discourse is an art of saying, and one of the means of influence. It is an art of indoctrination of religious knowledge, and a method of raising awareness among the recipient, and it is also an educational and directive process based on the Noble Qur'an and the Sunnah of the Prophet, and it is also every expression of Islam's moral and cultural message, And every expression of the truth of the Islamic religion, just as the religious discourse is the means by which Muslims address the world, and the platform through which they formulate their ideas and positions that they want to communicate to people, whether they are Muslims or non-Muslims, and the origin of the religious discourse is the Arabic language

The language of the discourse has clearly manifested its meanings in the Noble Qur'an. The main pillar on which any discourse is based is its start from an intellectual vision that gives rise to opinions and perceptions expressing the identity of the discourse. The discourse is a scientific value that must be based on a deep understanding and an objective view.

Key words: language, identity, communication, means.

المقدمة

العلم بوحدانية الله يكون من خلال النظر إلى الكون، وأمّا العلم بنبوة محمد -ﷺ- فيكون من خلال العلم بالعربية، والاجتهاد في الترقي بفهمها، وتذوق بيانها، ثم تلاوة القرآن الكريم، ليدرك إعجاز هذا القرآن

لقد كانت الإنجازات العلمية السابقة في مجال اللغة، والتي ابتكرت عدة علوم من أجل ضبط النص القرآني وعدم الاختلاف في فهمه، باعتبار أن وحدة الدين أصل في وحدة الأمة

اللغة العربية هي عماد الدِّين، فالدين باللغة العربية قرآنا وسنة، ولا يمكن فهم الدِّين والتلذذ بجمال القرآن والبيان الحسن لرسول الله ﷺ إلا بفهم لغة العرب التي بها نزل القرآن الكريم. ويهتم هذا البحث بدراسة مكانة اللغة العربية في الخطاب الديني والتي هي عملية من عمليات التواصل، الهدف من بيان أهمية تعلم العربيّة في الخطاب الديني هو التشجيع على فهم القرآن الكريم والأحاديث النبوية لكونهما المصدرين الأساسيين للدين الإسلامي.

١- أسباب اختيار الموضوع:

لا يخفى ما للخطاب من تأثير بالغ الأهميّة على المخاطَبين، وما لذلك من آثارٍ تنعكس من ورائه، فليس من شيء يحفظ المجتمعات أو ينحرف بمسارها مثل الخطاب الموجّه إليها، والقنوات التي ترفدها في شتّى المجالات وعلى مختلف المستويات. والخطاب الديني هو واحد من هذا النوع الذي يُرجى له أن يؤدّي دوراً فاعلاً في هذا الاتّجاه، فالأمّة الحيّة والجماعات المسلمة التي يُضخّ فيها الخطاب المواكب لعصرها والمحافظ على أصالتها يكون خير دافعٍ لرقيّها وحصانتها. ومن هنا تأتي إشكالية التّجديد في لغة الخطاب، وأنّ أحد أهم الأسباب التي تسبّب نفرة الشباب وعامّة الناس، بل والوقوع في الكثير من المشكلات العقديّة والأخلاقية والضآلة الفكرية لمفاهيم الدين وقيمه وتشريعاته هو ضعف الخطاب الديني وجموده، وأنّه يشكّل حاجزاً بين المؤسّسة الدينية وعموم المجتمع!! فهنا يأتي السؤال: ما المراد من التّجديد في الخطاب الدينيّ، وبأيّ كيفية ينبغي أن يكون هذا الخطاب المتجدّد، على فرض التسليم بتطويره؟ أهو من حيث الجوهر والصلب أم من حيث الأسلوب

والطريقة ووسيلة العرض؛ بما يتناسب مع الفئة المخاطَبة بمختلف طبقاتها وتنوّع فروقها الفرديّة وخصائصها الاجتماعيّة والبيئيّة؟!

اللغة العربية كلغة قد استوعبت كل مجالات الخطاب بكل أنواعه الشفوي والمكتوب؛ المرئي والمسموع، ومن أبرز المجالات التي عُرفت لصيقة باللغة العربية من حيث أدائها وبروزها نجد الخطاب الديني باعتبار اللغة العربية لغة القرآن الكريم ولغة الدين الإسلامي الذي تبنته أغلبية شعوب العالم، والخطاب الديني كمجال نجده واسعاً من حيث تخصصاته وتنوع نصوصه، وهو تخصص طال هو الآخر من حيث تعليمية نصوصه وسائل التعليم الحديثة ومجال التقنيات المعاصرة؛ حيث لم يعد حكرا على الزوايا ودور تعليم القرآن الكريم، بل صارت له معاهد وكليات خاصة به؛

ومتاح في كل الاستعمالات الحديثة من وسائل الإعلام و التكنولوجيات الحديثة ووسائل التواصل الاجتماعي، وهو نسق خطابي شائع الاستعمال والتداول في مختلف مجالات الحياة اليومية. وهناك مجموعة من الفرضيات مفادها: إلى أي حد أسهمت النّصوص أو الخطابات الدّينية في ايصال الرسالة الحقيقية؟ وما هي آليات تلقّي هذه الخطابات وتحليلها؟ وما مدى صحّة الفرضية القائلة بوجود فارق في الرّصيد اللّغوي بين ذوي الثّقافة الدّينية وغيرهم؟ أو إلى أي مدى تلعب التنشئة الاجتماعية والدينية دوراً في إثراء الرصيد اللغوي للأفراد، وهل استطاعت اللغة العربية مواكبة الخطاب الديني أو العكس؟

٢- أهمية موضوع الدراسة:

النشاط الخطابي الديني هو نشاط إعلامي بامتياز، ومهم في حياة الإنسان، يعبرُ فيه المرءُ عن إبداعاته وينشر من خلاله إبداعاته الفكرية واللغوية، ويوصل من خلاله رسالته المراد توصيلها. وتكمن أهمية الموضوع في طرح أهم المشكلات والمعيقات التي تواجه تعليميّة الخطاب الدّيني (النصوص الدينية).وفي أنَّ الخطاب الديني في أنّه وسيلة الاتصال المباشر بين الخطيب والمتلقين من الجمهور، ولذلك لابد من امتلاك الخطيب لمقومات فن الخطابة، وقوة التأثير، وهذا يتطلب منه الجهد المضاعف في امتلاك ثروة لغوية كبيرة، وأن يكون موسوعياً ومتعمقاً بأمور اللغة ومصطلحاتها، ومفرداتها.

تُعتبرُ اللّغة العربيّة لغة عالمية مهمة من بين ٣٠٠٠ لغة في العالم. وتعتبر من اللّغاتِ المُقدّسة، بل تُعتبر من أوسع لغات العالم، لكونها غنيّة بالمُفردات والمُترادفاتِ ووجود الألفاظ المضادة والتشبيه والمجاز واشتقاق الكلمات والفصاحة والبلاغة، ولكونها لغة القرآن الكريم أخر الأديان السّماوية والمُنزل من عند الله تعالى، وفيها ومعجزات كثيرة، وتجمع فيها كلمات دينيّة لكافة لغات الأديان السَّماوية، كل هذه تضيف لها قداستها.

"وأشادَ ماريو بِلْ، مؤلف كتاب قصة اللّغات: بأنَّ العربيّة هي اللّغة العالميةُ في حضاراتِ العُصورِ الوسطى، وكانت رافداً عظيماً للإنكليزية في نهضتها وكثيرٍ من الأوربيّات، وقد أورد قاموس Littre قوائمَ بما اقتبسته هذه اللّغات من مفرداتٍ عربيةٍ، وأولها الإسبانية ثم الفرنسية والإيطالية واليونانية والمجرية، وكذلك الأرمنية والروسية وغيرها، ومجموعها ٢٧ لغة، وتقدر المفردات بالآلاف"[١].

قالت المستشرقة الألمانية زيغريد هونكة: ((كيف يستطيع الإنسان أن يُقاوم جمالَ هذه اللّغة ومنطقَها السليم وسحرَها الفريد؟ فجيران العرب أنفسهم في البلدان التي فتحوها سقطوا صرعى سحر تلك اللّغة، فلقد اندفع الناس الذين بقوا على دينهم في هذا التيار يتكلمون اللّغة العربيّة بشغف، حتى إن اللّغة القبطية مثلاً ماتت تماماً، بل إنَّ اللّغة الآرامية لغة المسيح قد تخلّت إلى الأبدِ عن مركزها لتحتلّ مكانها لغة محمد))[٢].

٣- أهداف موضوع الدراسة:

- تسليط الأضواء على مدى أهميّة النّصوص الدينيّة في العمليّة التّعليميّة؛
- الاطّلاع على جهود الخبراء في مجال تعليميّة اللّغات واستثمارها في ميدان تعليمية التخصصات الدينية ونصوصها
- ماهي الاستراتيجية الإقناعية بشتي أنواعها اللغوية وغير اللغوية، والتعبيرية، والأسلوبية، والإلقائية..والتي لابد أن يتبعها الخطيب الديني حتى يحقق عملية اتصالية فعالة وناجحة.

٤- منهج الدراسة:

الواضح من طبيعة البحث المقدم كما هو ملاحظ أن يتبع البحث المنهج الوصفي

التحليلي من جهة، من خلال تبيان أهمية اللغة ودورها الرئيس في تجليات الخطاب الديني، فاللغة العربية باعتبارها لغة وصفية تحليلية، تعتمد الحجة والإقناع، كان لابد لنا من اتباع هذا المنهج علّنا نجد فيه مبتغانا.

الفصل الأول

بين اللغة العربية والخطاب الديني

- **أهمية اللغة العربية بالنسبة للخطاب الديني**

الخطاب لغة: أشار صاحب لسان العرب إلى مفهوم الخطاب الديني لغة بالقول: الخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة، وهما يتخاطبان، والخطبة مصدر الخطيب، وخطب الخاطب على المنبر، أو اختطب يخطب خطابة، واسم الكلام الخطبة...[٣]، وجاء في القاموس المحيط كالآتي: الخَطبُ: الشأن، والأمر صغر أو عظم، ج خُطُوب. وخطبَ الخاطبُ على المنبر خَطَابَةً بالفتح، وخُطبةً بالضم[٤].

أما في المعاجم الأجنبية فإنَّ الخطاب " مصطلح ألسني حديث يعني في الفرنسيةDiscourse، وفي الإنجليزية Discourse،وتعني حديث، محاضرة، خطاب، خاطب، حادث، حاضر، ألقى محاضرة، وتحدث إلى". وفي معجم أوكسفورد الموجز للغة الإنكليزية يعرف بأنه: عملية الفهم التي تمر بنا من المقدمة حتى النتيجة اللاحقة، والاتصال عبر الكلام أو المحادثة، والقدرة على المناقشة[٥]، فاللغة هي الوسيلة الأولى للتخاطب بين الناس، وهي أهمّ أداةٍ من أدوات التفكير، وهي وعاء العلم والمعرفة، تحفظُها الكتابةُ من الضياع.

أما الخطاب اصطلاحاً: فهو كلام أو رسالة سواء أكان نصاً مكتوباً، أو كلاماً منطوقاً، وهو رسالة تنطوي على هدف ودلالة، فلا يعد الخطاب قولاً أو كلاماً مرسلاً، وإنَّما هو كلام له نظامه الخاص، وغير منفصل عن السياق التاريخي الذي يظهر فيه[٦].

إنَّ مدلول مصطلح(خطاب) في الثقافة العربية ليس بالأمر السهل، حيث يتبين من خلال استقراء ومطالعة بعض التأويلات والتفاسير أن علماء الأصول كان لهم فضل السبق في منح كلمة (خطاب)وضعها الاصطلاحي، فمنهم من يرى أنَّ الخِطاب "اسم مشترك قد

يطلق على الألفاظ الدالة على ما في النفس، تقول: سمعت كلام فلان وفصاحته، وقد يطلق على مدلول العبارات، وهي المعاني التي في النفس"[٧]، وعرفه آخر: "اللفظ المتواضع عليه، المقصود به إفهام من هو متهيء لفهمه"[٨].

وتعدد في القرآن الكريم لفظ (خطب)فورد بصيغة(خطاب) ثلاث مرات، في قوله تعالى: ﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾[٩] ، ومعناه في تفسير الرازي: "جاءني بحجاج لم أقدر أن أورد عليه ما أورده به"[١٠].

وقال تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾[١١] ، كما ورد بصيغة "خطاباً" في قوله: ﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾[١٢] وفسروا قوله تعالى: ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ بمعنى لا يقدر أحد من خلقه خطابه يوم القيامة إلاَّ من أذن له منهم[١٣]. وجاء بصيغة الفعل في الآيات الآتية: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾[١٤]، وقوله تعالى: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾[١٥].

ويَشترك المفهوم اللغوي والقرآني، في تبيان الدلالة السامية للخطاب، باعتبار أنّ (فصل الخطاب) لا يتم على الوجه الأفضل، إلاَّ إذا اقترن بالحكمة، وكان القصد منه إظهار الحقيقة كاملة.

هذه الأمور تكاد - لوضوحها - تكون من البدهيات، ولكن الناسَ - في حياتهم العملية - لم يعطوا هذه (البدهيات) ما تستحقُّه من الاهتمام! ومع أنها مشتركة بين اللغة العربية وسواها، إلا أنّ العربية تتميز عن غيرها بأنها لغة الدين الإسلامي، فالقرآن نزل باللغة العربية؛ قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[١٦]. وقال: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ، قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[١٧] من أهمها:

أولًا: العربية الفصحى هي وعاء الإسلام، ومستودع ثقافته، ومادة أكثر ما كُتب عنه على مدى القرون.

ثانيًا: يجب على المسلم الذي لا يعرف العربية أن يقفَ عند حدود علمه، فلا يجاوز تلك الحدودَ عند الحديث عن الإسلام.

ثالثًا: وكذلك المسلم الذي يعرف العربية مؤهل - أيضًا - للفهم في حدود معرفته، أما الاجتهاد، والحكم على أقوال الأئمة بالصواب والخطأ، والقوة والضعف فله أهلُه، وهو مقصورٌ على من يملكُ أدواتِه.

رابعًا: الذي لا يعرف قواعدَ البيان العربي، ومقاصدَ خطاب العرب يقع في أخطاءٍ في الفهم، ويستنبط من القرآن والسنة معانيَ بعيدةً عن مقاصد الشرع.

خامسًا: لا بدّ كذلك من معرفة عادات العرب أيام نزول الوحي؛ لأن القرآن نزل مراعيًا عُرْفَهم في الخطاب.

سادسًا: ينبغي بذل الجهد في نشر العربية بين المسلمين الذين لا يعرفونها، وتقويتُها بين الذين يعرفونها، فهذا مِنْ خير ما يُعينهم على فهمِ أفضلَ للقرآن والسنة والعلوم الإسلامية.

وإثر ذلك فالخطاب في معناه البسيط ما حواه القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وما جاء في المعاجم اللغوية العربية القديمة، أما الخطاب الحداثي فأخذ حمولة ما يضاف إليه؛ إذا قلنا خطاباً سياسياً فيحمل أيديولوجية وتوجهات معينة، كما يحمل الخطاب الفلسفي منهاجاً معيناً في التفكير والتصور والمضمون.

الهدف من بيان أهمية تعلم العربيّة في الخطاب الديني هو تشجيع على فهم القرآن الكريم والأحاديث النبوية لكونهما المصدرين الأساسيين للدين الإسلامي، وهذان المصدران كما نعلم مكتوبان باللّغة العربيّة. فمعرفة وفهم القرآن الكريم يعني معرفة دستور وشريعة الإسلام من مصادرهما الأساسية لأنَّه قد لايف الكتب المترجمة والمفسرة في إعطاء المعنى الصحيح للآيات،

وإنّ كتاب الله لا يفهم فهماً أسلم وأصحّ إلاّ كما جاء بالعربيّة لا بسواها، ومعرفة معاني القرآن الكريم من طريق الترجمة تعدّ معرفة جزئية وناقصة، ولا ترقى إلى معرفة دلالات القرآن ومعانيه من لغته التي أنزل بها، ولذا فإنَّ تدبّر آيات القرآن الكريم لا تحصل - بصورة جيّدة - إلاّ لمن فهمها بلغتها التي نزلت بها.

إذن من الأفضل معرفة هذه المعاني من خلال تعلّم اللّغة العربيّة. ولهذا أجمع الفقهاء

على أن تعلم القرآن فرض كافية على المسلمين، وقراءة آدعيته باللّغة العربيّة سنة وعبادة، ومعرفة العربيّة له أهميتها عند ظهور الاختلافات في الأمور الفقهية والعقائدية فيلزم لنا مراجعة المصادر الأساسية الإسلامية والتي كتبت باللّغة العربيّة. وبفهمها الصحيح نستطيع نبذ الخلافات القائمة بين المسلمين، وكذلك يؤدينا إلى عدم وقوعنا في مكر الأعداء عند دسهم بذور الفتن والإسرائيليات على ديننا الحنيف.

إذاً أنَّ سبب تشجيعنا لتعلم لغة القرآن تكمن في فهم تشريعات الله تعالى، وحصولنا على بركة فهم وقراءة القرآن. ويجب علينا أن نتطرق هنا إلى موضوع ما وهو أنّ سبب بياننا لأهمية اللغة العربيّة، لا يعني أنّنا نستصغر بقية اللغات ولا توجد لها مميزاتها وأهميتها، بل جعل الله تعالى لكلّ لغة أهميتها. ولذلك أرسل الأنبياء والرسل إلى أقوام كثيرة ليبلغوا رسالاته بلغاتهم، والدليل على ذلك نزول الصحف والكتب السماوية على لسان الأنبياء وما يتكلمون بها من اللغات من العبرية والسريانية والآرامية. وكما نعلم أنَّ الله أرسل الأنبياء والرّسل ليبلغوا وأن يبلغوا بلاغًا مبينًا رسالات ربّهم وبلغة أقوامهم. كما قال الله تعالى ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ (ما من أمة إلا وقد أنذروا نذرهم)[١٨]. وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ﴾[١٩].

- **دور اللغة العربية في رسالة الخطاب الديني**

إنَّ للغة العربية علاقة خاصة برسالة الخطاب الديني الإسلامي، وتتميز عن غيرها من اللغات العالمية بعلاقتها مع الأديان السماوية، ويعود السبب الأول لهذه العلاقة إلى:

١- نزول القرآن الكريم باللغة العربية، وما نجم عن ذلك من تقديس المسلمين لهذه اللغة.

٢- ارتباطها ارتباطاً قوياً بالإسلام كونها الوسيلة الوحيدة لفهمه من جهة، والوسيلة الوحيدة للمحافظة عليه من جهة أخرى[٢٠].

فاللغة العربية لغة الإسلام، ووعاء أفكاره، وهي جزء جوهري من إعجاز القرآن، والذي لا يكون قرآنا إلاّ بها، ونحن متعبدون بلفظه، قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[٢١]. لأنَّ النصوص الشرعية جاءت من عند الله بلفظها، ولهذا من الواجب أن تكون

اللغة العربية هي التي يقوم عليها الخطاب الإسلامي، لأنها لغة غير قاصرة على احتواء المعارف، كما أنها لغة متطورة ومتجددة وصامدة(٢٢).

فالقرآن الكريم هو معجزة الرسول الكريم محمد ﷺ، وجاء تحدياً للعالمين، قال تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾(٢٣)، ونحن نعلم أنّ الإعجاز ظهر في كيفية صياغة هذا الفكر الراقي بهذه اللغة الراقية بنحو لايرقى إليه البشر، وكما كان للغة تأثير في الدين كان للدين دور كبير في نشرها والحفاظ عليها، فلو لم يكن القرآن حافظاً للغة العربية لتغيرت كثيراً عما هي عليه الآن(٢٤).

فاللغة العربية هي آخر لغة خطاب وجهه الله لخلقه، وهذا ما جعلها تفرض نفسها على كل فئات المجتمع الإسلامي (العربي وغير العربي)، لأنَّها الأساس الثاني للخطاب الإسلامي الذي لا يفهم، ولا يبنى إلاَّ بها(٢٥).

فاللّغة هي أداة التفكير ونشر الثقافة والتطور والنهوض لكل قوم. وهذا ما التمسناه في لغات الحضارات، والفارسية، والإنكليزية، والفرنسية، والألمانية، والصينية، ونحوهم، وحتى أنّ هذه اللغات أصبحت لغات عالمية، ولغة التكنولوجيا والاختراعات، ولغة التفاهم بين أكثر دول العالم.

ويتمثل لنا المعنى اللغوي لكلمة (خ.ط.ب) اقتصا ره على ما هو منطوق أثناء التحاور أما في حالة الكتابة فيقتصر على معنى الرسالة، كما تشير دلالة)خطاب(إلى عملية التواصل، فيحيل كل إجراء خطابي على عناصر تواصلية عديدة تتمثل في المخاطبين وسياق الخطاب، ومقاصده .ونقف على معنى الخطاب في كتاب الكليات أنه" الكلام الذي يقصد به الإفهام، إفهام من هو أهل للفهم، والكلام الذي لا يقصد به إفهام المستمع، .فإنَّه لا يسمى خطاباً"(٢٦).

نرى أنَّ الخطاب في اللغة العربية يكون بين اثنين قصد تأثير الأول في الآخر، كما هو نشاط تواصلي يتم بين متكلم ومخاطَب، لذلك حدد (الكفوي)عناصر الخطاب وذكر شروطاً لازمة لكلِّ عنصر من عناصره؛ فلابد من توفر نية الإفهام لدى المخاطِب لإيصال الرسالة، والخطاب يجب أن يكون مما تواضع الناس عليه، أمَّا المخاطَب فيكون مستعداً لفهم

الرسالة، ومستجيباً لها[٢٧].

وثمَّة من ينظر إلى الخطاب بوصفه من المصطلحات المعقدة التي ينفتح فيها التأويل[٢٨] على جملة من المفاهيم، ومجموعة من المقاصد. لذلك يرى بعض النقاد أن الخطاب ليس وعياً يتخذ من اللغة مظهره الخارجي، وليس لساناً وذاتاً تتكلمه، وإنما هو ممارسة، لها أشكالها الخاصة من الانتظام[٢٩]. وهناك من يجد الخطاب صيغة نختارها لتوصيل أفكارنا إلى الآخرين، وصيغة نتلقى بها أفكارهم، سواء أكان ذلك عبر الكلام أم الإشارة أم الإبداع الفني[٣٠].

وثمَّة من يجد الخطاب لغةً بوصفها حواراً بين الكاتب والقارئ، أو بين أفكار الكاتب وأفكار القارئ، أو بين ما يمثله الكاتب: اجتماعياً أو سياسياً أو ثقافياً...، وما يمثله القارئ[٣١].

أمَّا مفهوم الخطاب في سياق الدراسة فيعني: ذلك الفعل التواصلي[٣٢] القصدي، الذي يرمي من خلاله المنشئ إلى التأثير في المتلقي؛ لإيصال رسالة ما.

- **مواكبة اللغة العربية للخطاب الديني المعاصر**

الخطاب الديني تجلى فيه البعد التربوي، ولذلك لابد من دراسة لغة الخطاب لما تنطوي علية من أبعاد ودلالات لأنَّ آصالة اللغة، وحداثة المنهج يشكلان توأمة الروح والجسد، فهذا التعالق بينهما يهدي إلى قراءة الخطاب بآليات جديدة، وبإجراءات مستحدثة.

وقد لاقى الحديث النبوي في مدونات شتى دراسات مختلفة المشارب ومتنوعة الرؤى، فمن بحث ديني تشريعي، إلى بحث لغوي بلاغي، أمَّا فيما يتعلق بدرس لغة الخطاب التربوي فالأعمال نادرة منصبة على الجانب العقدي للناس وذكر الوسائل التبليغية.

لقد وجدت عبر تاريخ العربية محاولات جادة لإقامة ائتلاف بين اللغة والخطاب، وإيجاد لغة وسطى، رغبة في المحافظة على اللغة ومقوماتها من جهة، وتيسير اندماجها في بنية خطاب العصر، وتكون هذه اللغة مشتركة سليمة مستساغة، يجيدها الخاصة ولا يعجز عنها العامة[٣٣]. يقول ابن خلدون: "اعلم أن عرف التخاطب في الأمصار وبين الحضر ليس بلغة مضر القديمة، ولا بلغة أهل الجيل، بل هي لغة أخرى قائمة بنفسها، بعيدة عن لغة مضر،

وعن لغة هذا الجيل الذي لعهدنا، وهي عن لغة مضر أبعد. وأما أنها لغة قائمة بنفسها، فهو ظاهر يشهد له فيها من التغاير الذي يُعدّ عند صناعة أهل النحو لحناً."[٣٤].

يرى الدكتور أحمد المعتوق أن ثمة حاجة للغة تساير العصر ومتطلباته، ويدعو إلى تشكيل لغة وسطى، ويصفها بأنها "ذلك المستوى اللغوي المنطوق الذي يستمد عناصره ومكوناته الأساسية الأولى من فصحى العصر بمختلف درجاتها ونماذجها، وروافدها الداخلية والخارجية[٣٥].

من الأمور اللاّزمة لكلّ من يوجّه خطاباً لأيّ فئة كانت أن يلحظ الخصائص والصفات التي تتمتّع بها تلك الجماعة أو الأفراد، ومن ثمّ عليه أن يصوغ خطابه بناءً على تلك الخصائص والمميّزات التي يحملونها، وكلُّ ذلك لا بدّ أن يَصبّ في (الأهداف المتوخّاة) من وراء هذا الطرح. وهنا سأقف لبيان أهم خصائص مرحلتين من مراحل الإنسان، وهما: (مرحلة الشباب - مرحلة الطفولة). فهاتان المرحلتان يُراد لهما إعداد خطابٍ خاصٍّ وبشكل نوعيٍّ وحاذق، لما لذلك من آثارٍ حسّاسةٍ ومهمّة لا تخفى.

أولاً: خصائص مرحلة الشباب:

إنّ شريحة الشباب تعتبر أهم وأبرز شرائح كلّ مجتمعٍ من المجتمعات فإنّهم يساهمون بشكلٍ متسارع في رقيّها أو انحدارها، فلذا ينبغي أن تكون لغة الخطاب ومحتواه يتناغم بشكلٍ أساس مع تلك الحاجات الملحّة عندهم.

وقد أشار الريشهري لذلك قائلاً: "غير أنّ المسألة الأساسية التي ينبغي الإشارة إليها في تقديم تلك التعاليم والإرشادات إلى جيل الشّباب تكمن في كيفيّة استخراجها من القرآن الكريم والسنّة الشريفة، بحيث تكون متوافقة مع مقتضيات الزمان والمكان في كلّ مرحلة، إضافة إلى تقديمها النّماذج العينية من القيم الأخلاقية، وأن تتميز بأسلوب عصري جديد يدفع الشّباب إلى مطالعتها، على سبيل المثال يمكن الإشارة إلى كتاب كيمياء المحبّة -الذي عرضنا فيه قسماً من تعاليم ديننا الإسلامي وإرشاداته، والذي توفر على الخصائص المذكورة- وقد تلقّاه جيل الشّباب بحفاوة بالغة"[٣٦].

وأيضاً: "من الخصائص الأخرى لفترة الشباب: عدم الانسجام مع واقعيّة الحياة؛ ذلك

أنّ أحلام اليقظة ونبذ التعلّق بالواقع يؤدّي إلى بروز التضادّ بين أفكار الشباب السطحيّة والسّاذجة وبين واقعيات الحياة.

فيصاب الشباب من جرّاء ذلك بنوعٍ من الإحباط الذي يؤدّي بهم إلى الاقتضاب في الكلام أو السكوت المطلق، وأحياناً اعتزال الناس والانفراد في زاوية من البيت"[٣٧].

فإذا عرف الخطيب أو المبلِّغ ذلك؛ كان جديراً بأن يفكّر ملياً في كيفية استقطاب الشباب من عالم حلم اليقظة إلى عالم الواقع والحقيقية، لمواجهة عقبات الحياة بخطىً ثابتة على ضوء أهدافٍ مرسومة، ورؤية واضحة؛ كيما يخرج من أساطير الأوهام والأحلام التي يعيشها ويتداركه لأنْ لا يصطدم بواقعٍ مرٍّ فتّاكٍ فيما لو خُلِّي ونفسه.

ثانياً: من أهم خصائص مرحلة الطفولة.

إذا ما جئت إلى المرحلة التي تسبق الشباب كالصبا ومن قبلها الطفولة فستجد أنّهم يمتازون بخصائص أخرى، لا بدّ وأن يُنظر لها بعناية ورعاية، منها:

١- حبّ اللّعب والحبكة والألغاز؛ فإن أمكن للمتحدّث مع الأطفال والصبية بأن يوصل لهم الخطاب عبر اللّعب أو ما يسمّى في علم التربية: بـ (إستراتيجية التعليم بواسطة اللعب)[٣٨].

بحيث يتمّ إيصال أهم المفاهيم والتعاليم عن طريق أساليبٍ وألعابٍ ينشط فيها أبناء هذه المرحلة لكونها تلبّي أهم حاجة من احتياجاتهم الفسيولوجية الطبيعية ألا وهو اللّعب. ولذا تجد إخوة يوسف عليه السلام عندما أرادوا أن يقدّموا لأبيهم مبرّراً لاصطحابه ماذا قالوا؟! ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ؟! أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[٣٩]..فاحتجّوا بتوفير اللّعب لأخيهم ليأذن لهم باصطحابه.

٢- محسوسية الأشياء: ولأجل ذلك ينصح التربويّون المعلّمينَ والمربّينَ أن ينطلقوا في بيان مراداتهم وغاياتهم التعليمية التعلّمية من خلال المادّة المحسوسة والتمثيل بها وتقريب الصورة إلى ذهنه بواسطتها، لا الجمود عليها[٤٠].

٣- محدودية القاموس اللُّغويّ في أذهانهم:

فالمفردات التي يحملونها لا تشكّل ثراءً وسعة إلا بمدى ما تعلّموه في حداثة هذه السن، فيجدر بالمربّي والمعلّم والمبلّغ الذي يتعامل مع هذه الفئة العمرية -والتي تشكّل المرحلة التأسيسيّة للبناء- مراعاة هذه الحيثية بشكل كبير جداً؛ لأنّه من الصّعب أن تصل الفكرة إلى أذهانهم إلا عن طريق رسالة واضحة، وخطاب بيِّن المفردات، وإن كان المبلّغ يعاني من صعوبة في الخطاب لمثل هذه المرحلة وإن كان المحتوى الذي يتضمّنه ذلك الخطاب من أبسط ما يكون، ومن أبجديات المعلومات التي يمكن أن تقال، إلا أنه من الجيد أن تُنتَقى الكلمات التي تتناسب وهذا السن -الذي سيخاطبه ويلقي عليه الدرس أو الكلمة التوجيهية- بعناية فائقة لضمان وصول الرسالة إليهم كما ينبغي. وتعقيباً على ذلك يقول الدكتور علي قائمي: "الطفل لديه نمط فكري عجيب، ولا يمكن فهم مخاوفه بسبب عدم إمكانية فهم لغة الطفل وما لديه من تصوّر وتخيّل"(٤١).

الفصل الثاني

مفهوم التجديد بين اللغة العربية والخطاب الديني

- مفهوم التجديد،والخطاب لغة واصطلاحاً
- أولاً: المعنى اللُّغوي

١- (التجديد): قال ابن منظور: "الجِدَّةُ: نَقيض البِلى؛ يقال: شيءٌ جديد، والجمع أَجِدَّةٌ،وجُدُدٌ، وجُدَدٌ. والعرب تقول مُلَاءَةٌ جديدٌ، بغير هاء، لأَنّها بمعنى مجدودة أَي مقطوعة. وثوب جديد: جُدَّ حديثاً أَي قطع. ويقال: بَلي بيتُ فلانٍ ثم أَجَدَّ بيتاً، والجِدَّةُ: مصدر الجَدِيد. وأَجَدَّ ثوباً واسْتَجَدَّه. وتجدَّد الشيءُ: صار جديداً. وأَجَدَّه وجَدَّده واسْتَجَدَّه أَي صَيَّرَهُ جديداً"(٤٢).

٢- (الخطاب): قال الفيومي في المصباح: "خَاطَبَهُ: (مُخَاطَبَةً) و(خِطَاباً) وهُوَ الْكَلَامُ بَيْنَ مُتَكَلِّمٍ سَامِعٍ ومِنْهُ اشْتِقَاقُ (الْخُطْبَةِ)"(٤٣). وقد توسّع المراد من الخطاب، فيشمل اليوم كلّ ما يتناقل بين طرفين أو أكثر ولا يختصّ بالخطاب الشفهي فقط(٤٤).

٣- (الدينيّ)؛ قال الخليل بن أحمد الفراهيدي في كتابه العين: "الدِّينُ: الطاعة، ودَانُوا لفلان أي أطاعوه. وفي المثل: كما تَدِينُ تُدَانُ أي كما تأتي يؤتى إليك، قال النابغة:

بهن أدين من يأتي أذاتي مُدَايَنَةُ الْمُدَايِنِ فَلْيُدِنِّي[٤٥]، وكون (الخطاب دينيّاً)، فهذا يعني أنّه منسوب إلى الدين والمتكلّمين باسمه، وسمّيت الأديان السماوية ديناً؛ لأنّها تجعل أهلها مطيعين وخاضعين لتعاليمها وأحكامها"[٤٦].

ثانياً: المعنى الاصطلاحي

فقد ذُكرت عدّة مصطلحات لمعنى التّجديد في الخطاب الديني والمراد منه[٤٧]، ومنها:

الأول: أنّه التغيير في المحتوى؛ سواء كان بالمعنى الشامل أو الجزئي؛ وهذا مرفوض لأنه يمسّ أصول الشريعة والرؤية الدينية التي جاء بها الأنبياء وخاتمهم نبيّ الإسلام والإنسانية محمد ﷺ.

الثاني: أنّه التطوير في الشكل واللُّغة؛ أي لُغة الخطاب وطبيعة الطرح؛ بحيث ينسجم مع طبيعة المخاطَب ومقتضى الحال من الزمان والمكان.

الثالث: أنّه يعني استعمال أدوات طرح جديدة؛ أي توظيف آليات أخرى غير المعتادة وإن كان لها الدور الكبير والبارز الذي أثبت نجاحه طوال قرون، إلا أنّنا بحاجة لإضافة آليات ووسائل تحاكي روح العصر. وهنا نقول: إذا كان المراد من (التّجديد) في الخطاب، هو أن نستبدل كلّ ما عندنا للإتيان بما هو (جديد).

فنتخلّى عن تراثٍ ضخم خلّفه أعلامنا السابقون لاعتبارنا إيّاه بأنّه قد أصبح من القديم الذي لا يواكب العصر، ولا يعرف متطلّباته، ولا يفي باحتياجاته! فليس معنى التّجديد الإتيان بالجديد في كلّ شيء، وليس هو استبدال ما كان بغيره. إنّما التّجديد في الخطاب يعني مراعاة مقتضيات المرحلة والفئة المخاطَبة، مع الحفاظ على أصالة الفكر وجوهره، وما انتهى إليه السابقون والمعاصرون من أعلامنا، ثم بلورته بما يواكب العصر بقوّة البيان وسلاسة الطرح بما يتناسب مع الزمان والمكان ومقتضى الحال عند الطرف المخاطَب، وإلا أصبح الخطاب حاجزاً عن بلوغ الغاية التي يَهدف المرسِل إيصالها إلى المستقبِل، وصار التّوجيه غير مفهوم بالنسبة إليه، أو أنّه مشوّش لا يبلغ مداه المرجو. فإذاً المعنى الأول مرفوض بجميع صوره سواء أكان التغيير لبعض أم كلّ ما جاء به الدين الإسلاميّ من ثوابت، فإنّنا لا نسمح به، ودون ذلك هو خرطُ القتاد.

- **مفهوم رجال الدين لحداثة اللغة في الخطاب الديني المعاصر**

يُعدّ إتقان قواعد اللغة وفروعها وتطبيقاتها من أهم الشروط اللازمة لفهم الدين، الذي يُعدّ مكوناً أساسياً من مكونات الشخصية العربية الإسلامية، فإتقان اللغة مهم للمفسّر والمحدّث والأصولي والفقيه المجتهد للفهم الصحيح للإسلام، ولحسن فهم مقاصده، ولضمان سهولة التخاطب والتفاهم بين أفراد الأمة الإسلامية. ومن أراد فهم مقاصد الشارع، أو استنباط أحكامه، أو تفسير آية أو حديث ولم يكن عالماً بالعربية؛ فإنه قد يضل الطريق في فهمه للمقاصد وحكمه وتفسيره.

إنّ المتتبع لما يقام في الأوساط الثقافية والندوات الدولية يرى بعض المحاولات والحركات التّجديدية الحداثويّة؛ لتفعيل بعض الممارسات التي تدعو إلى دينٍ إسلاميٍّ جديد يحافظ فيه على صورته وتُمحى مضامينه، أو تغيّر بالشكل الذي يتناغم مع أهداف هذه الجماعات، فكلّ جماعة من هؤلاء يجرّ النار إلى قرصه، سواء أكان من داخل الوسط المسلم[٤٨]، أم من خارجه، فإنّ لهم سعياً حثيثاً لتمكين رؤاهم وتوجّهاتهم عن طريق حرف وتمييع الهُوية الإسلامية لدى شرائح المجتمع المسلم[٤٩].

بناء على ما سبق من تعريفنا للخطاب وللغة، فإننا نعني بالخطاب الديني هو تلك التنظيرات والممارسات التي تُعنى بالشأن الديني، والمتصلة اتصالاً مباشراً بشرائح متعددة ومتنوعة في المجتمع، وتهدف إلى محاولة تشكيل الأفراد والمجتمع، بما ينسجم مع مرجعية المجتمع الفكرية والثقافية والعقدية واللغوية والدينية، سواء أكان ذلك على الصعيد المادي أم المعنوي أم المنهجي أم القيمي.

قد يغدو الحديث عن التأطير النظري للغة أصعب بكثير من الممارسة العملية لها؛ إذ ليس الإنسان بحاجة إلى أن يرسم معالم النظرية وهو يمارس اللغة دون عائق. وتأتي الصعوبة من أننا ننتقل في الحديث عن اللغة من التوصيف العملي المسموع والمقروء والمتحدث والمكتوب، إلى الحديث عن الفلسفة التي صاغت اللغة، والمنطلقات النظرية التي كوّنتها.

إنَّ التفحّص الدقيق لبعض النصوص القديمة يعطينا تصوراً حول مفهوم اللغة عند بعض الذين عنوا باللغة، من حيث فلسفتها وطبيعتها وتكويناتها وهدفها. وقد مررنا على ذكرها في تعريفنا للغة لغةً واصطلاحاً،

ومما يلاحظ من التعاريف السَّابقة للغة، بأن إحداث فعل التواصل هو الأساس الوظيفي للغة، وأنَّ الطابع اللساني الصوتي هو المكوّن الأساس لها. فالتركيز على البُعد التواصلي للغة، ودراسة اللغة ضمن مستوياتها المعروفة: الصوتي، والتركيبي، والصرفي، والدلالي، والمعجمي، والبلاغي وهذا ما يجعل اللغة مقصودة لذاتها، وبنية مغلقة مكتفية بذاتها. صحيح أنّ وظيفة التواصل من أهم وظائف اللغة نظراً لكونها تحقيقاً صوتياً لميل الإنسان إلى رؤية الواقع بطريقة رمزية، وبفضلها تكوّنت الجماعات الإنسانية، فتاريخ البشرية منذ بدايته يفترض وجود اللغة. إلاّ أنَّ ثمَّة فارقاً بين اللغة والتواصل، فعلى الرغم من أهمية وظيفة التواصل وحيويتها وضرورتها، إلاَّ أنَّها لا تمنح اللغة خصوصية؛ إذ إنَّها متحققة بين الكائنات الأخرى بالقدر الذي تحتاجه، وبهذا فالتواصل لا يأخذ دوره الفعلي والجوهري، إلاَّ إذا تعالق مع الفكر، ليشكلا هوية واضحة قادرة على تحقيق الانسجام بين الماضي والحاضر والمستقبل.

وثمَّة أقوالاً كثيرة تكشف عن أهمية إتقان اللغة، والتعرف على أسرارها، لما يتيحه من تنظيم للفكر، وتأثير في المتلقي

ويفهم من كلام السلف والخلف أنَّه ليس المقصود من تعلم اللغة العربية الاقتصار فقط على القواعد الأساسية، التي تتوقف وظيفتها على معرفة ضوابط الصحة والخطأ في كلام العرب، وإنَّما المقصود من تعلم اللغة العربية لدارس الكتاب والسنة والمتأمل فيهما، هو فهم أسرارها وإدراك مقاصدها.

واللغة أيقونة مهمة في تحديد الرؤية إذ إن "اللغة التي تنتمي إلى مجتمع بشري معين، والتي يتكلمها أبناؤها، ويفكرون بواسطتها، هي التي تنظم تجربة هذا المجتمع، وهي التي تصوغ بالتالي عالمه وواقعه الحقيقي، فكل لغة تنطوي على رؤية خاصة للعالم؛"[٥٠] لأنها بمثابة شبكة تواصل وقنوات نقل للتراث والمعرفة الوافدة إلى الذات، والناقلة من الذات إلى الآخر، فلا جرم أن يعتصم كل مجتمع بهويته الثقافية من خلال تنشئته بلغته.

وقد يحدث انسجام بين اللغة والهوية، فتغدو لغة الهوية مُشبَعة بهوية اللغة، وتصبح هوية اللغة علامة بارزة لهذه اللغة، وكلتاهما سيدتان ومسودتان، فصحيح أن الإنسان هو الذي يصنع اللغة، إلاَّ أنَّه أسير لها ولا يخرج عن قوانينها، واللغة "سبيل المرء إلى معرفته

لذاته ومحيطه، وهي في الوقت نفسه تفرض على المرء قيوداً تمنعه من تخطيها، فإذا أراد شخص أن يعبّر عن مكنوناته، أو أن يتواصل مع إخوانه، أو أن يعي ما يجيش في نفسه، فإنَّه يستعمل في ذلك ما تُقدّم اللغةُ إليه من مفردات وتراكيب، وهو يبقى في ذلك أسير هذه المفردات والتراكيب"[٥١].

يرى بعض المفكرين أن اللغة تعمل على توجيه الإنسان ليندمج في التراتبية الاجتماعية؛ إذ تفرض عليه الاستعمال الصحيح للكلمات داخل النظام الذي ينتمي إليه. وهي تتحكم به في اختيار المقال المناسب للمقام المناسب، فهي بذلك سلطة تهذيبية إلزامية؛ إذ تحدد نطقنا وألفاظنا وتركيبنا اللغوي، ومن هنا لا تظهر قدرة الفرد الإبداعية إلاَّ من خلال قدرته على الالتزام بقوانين النسق اللغوي[٥٢].

ويُعد مفهوم "التراتبية اللغوية" من المفاهيم المعرفية ذات التجذر الأيديولوجي الاجتماعي النفسي، وهو مرتبط بشكل كبير بالبناء النفسي للفرد والمجتمع. ولعلنا عندما ننظر في التنظيرات والممارسات التي قام بها "الاستعمار" في بعض البلدان من تغيير في الهوية، ومحاولة إعادة تركيب النفسية من جديد، نجد بأنَّ ثمَّة حضوراً متصلاً للغة في تثبيت مفهوم التراتبية اللغوية، الذي يعني رقي لغة على أخرى.

وقد تبدو التراتبية اللغوية مظهراً من مظاهر التمسك باللغة بوصفها إطار الهوية؛ إذ ينظر ابن اللغة إلى لغته على أنَّها الأعلى والأشرف، وهي القادرة على استيعاب منجز الآخر، فيكيّف ما في اللغة من طاقات اشتقاقية توليدية؛ لإبقاء ثقافته في حالة حضور دائم ومشارك في صنع الحضارة الإنسانية. فينشأ انتماء إلى اللغة الأم، وانتماء إلى الهوية الحضارية للفرد والمجتمع والأمة.

- **دور الجهات المختصة في حداثة الخطاب اللغوي المعاصر**

هناك ندوات تقام بين الفينة والأخرى يجتمع فيها مجموعة من الباحثين المتبنّين للتغيير الشامل أو بعضه في الدين بمعناه الوسيع الذي يشمل كلّ الأديان بما فيها الإسلام، وهم من بلدان مختلفة يجمعهم هذا الهم والهدف الخطير.

إذا قلنا بأنّ الجديد أو التّجديد هو الإتيان برؤى تأسيسيّة وأفهامٍ تجديدية للدين

وتقديمها لعامّة الناس أو حتى لو لم تُقدَّم -هذه الأفهام- لأحد سوى لقائلها، فهذا ممّا لا يُخوَّل به أحد إلا لمن درس الدين ووعاه وتعمّق فيه، وجال في أغواره، وأحاط بما يسانده من علوم لإدراك خطابه بالشّكل الصحيح والمطلوب؛ دراسةً مستحكمةً استفرغ فيها وسعه، وقضى فيها شطراً من عمره لا ينفكّ عنها؛ ليصل بعد ذلك إلى مرحلة تؤهّله لاستنباط أحكام الشريعة وتقديم ما يفهمه من تلك النّصوص الشريفة التي جاء بها الدين.

وبسنده أيضاً عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن يونس بن عبد الرحمن عن أبي يعقوب إسحاق بن عبد الله عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ خَصَّ عِبَادَهُ بِآيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِهِ، أَنْ لَا يَقُولُوا حَتَّى يَعْلَمُوا، وَلَا يَرُدُّوا مَا لَمْ يَعْلَمُوا﴾[٥٣]. وَقَالَ: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾[٥٤].

فالتّجديد بمعنى الاستنباط وتخريج الأحكام والإفتاء -لما يُستحدَث من مسائل يحتاجها العصر لطبيعة التغيّر فيه- لا تكون إلا عبر من أُوكِلت لهم هذه المهمّة العظيمة وهم الفقهاء العدول.

لا يقتصر دور الخطاب الديني على نشر المعرفة والثقافة وتوظيفها، بل إن من أهم أدواره إنتاج الوعي القادر على التطرق إلى قضايا المجتمع ومحاورتها ومعالجتها برؤية منهجية[٥٥]. وإن كان ثمة صعوبة في المعالجة، فيكفي ذلك الخطاب أن يثير الوعي حول القضايا المطروحة، وأن يساعد على بناء الشخصية وتنمية تفكيرها؛ إذ يصبح الخطاب الديني، ممثلاً في المنابر الدينية، والمساجد، وأماكن العبادة، وفي وزرات الأوقاف، وعند الدعاة ، ورجال الدين مكاناً رحباً لتكوين الإبداع وتنميته[٥٦].

يرى بعض الحداثيّين العرب أنَّ الثورة على المحافظة، والنُّظُم اللغوية والتّقاليد الأدبية، وحدَها هي التي ستمكّنُ من خلق لغة ثورية، وهذه بدورِها حيويَّة لتخليق ثقافة عربية جديدة مُغايرة؛[٥٧] ولابدّ لتحقيق تلك اللغة بنُظُمها الجديدة الثورية من هدم وظيفة اللغة القديمة (التراثيّة)، وذلك بإفراغها من مُحتواها ومضمونها[٥٨] الدلالي بصورة خاصّة، وتحقيقِ انزياحاتٍ مُدهشة فيها، لتكون حداثيَّة تُمكّن الإنسانَ العربي، والمسلمَ من دخول بوّابة العصر. حتى لو أدى ذلك إلى قلق دلالي عند القارئ وربما الأديب.

إن على الخطاب الديني أن يعي أهمية وجود السياسة اللغوية في رؤيته وبرامجه، ولا يعني ذلك أن تتحول المؤسسة الدينية إلى مؤسسة لغوية، تسخّر وقتها ومالها وعامليها بشكل كامل للغة، بل يتطلب الأمر أن يكون للغة - بوصفها هوية - وجود معتبر، عن طريق الإنتاجات التي تصدر عن المؤسسة، بأن تكون لغتها سليمة، وأسلوبها عربياً مبيناً. وأن تكون معالجة التراث ضمن دائرة الانتماء والتطوير لا النقض، وأن يكون حضور اللغة حضورَ هوية لا تواصل، وأن تستثمر المؤسسة الدينية الوسائل والتقنيات اللازمة لجعل اللغة العربية فاعلة في المجال التقني، فـ "أية لغة لا يمكن أن تكون فاعلة إلا إذا كانت متداولة عبر شبكات المعلومات العالمية. وهذا سيؤدي إلى زوال تدريجي للعديد من اللغات التي تعجز عن التطور مع مستلزمات تقنيات المعلومات وشبكاتها. وهذا هو التحدي الأساسي الذي يواجه اللغة العربية حالياً في إطارها العالمي الإسلامي المنتشر بين أكثر من بليون من البشر"(٥٩)..

ينبغي للخطاب الديني أن يستشعر ماهية اللغة، وأن يتعامل مع هذه اللغة بوصفها قيمة من القيم العليا السامية، ارتبطت بنص إلهي، وتفعيل هذه القيمة يتم بتحرّك بشري يحوّل الأمر الإلهي إلى واقع معيش على الأرض. وإن تحويل هذه القيمة إلى تأطير إجرائي، يقع على عاتق المؤسسات الدينية؛ إذ تتبلور في رؤية المؤسسة ورسالتها وأهدافها العامة. ولا تعني ماهية القدسية توقيف العمل على تطوير اللغة، بل تعني استشعار قيمة اللغة ودورها في الارتقاء بالهوية.

الفصل الثالث

جدلية العلاقة بين اللغة العربية والخطاب الديني

- **اللغة والقرآن:**

اللسان العربي هو شعار الإسلام، واللّغة العربيّة من الدين لا تنفصل عنه، ولا ينفصل عنها بل هي الدين بعينه فقد نزل بها كتاب ربُّنا، وأصبح تعلمها واتقانها ومعرفة قواعدها وأسرارها فرضاً واجباً، لأنَّ فهم الكتاب والسنة ومعرفة أحكام الدين من الأمور المتعينة على المسلم. وهذا لايتم إلاَّ بفهم العربيّة لغة القرآن والدين والتراث.

لابُدّ في تفسير القرآن والحديث من أن يُعرَف ما يدلّ على مراد الله ورسوله من الألفاظ، وكيف يُفهَم كلامُه. فمعرفة العربيّة التي خُوطبنا بها ممّا يُعين على أن نفقه مرادَ اللهِ ورسولِه بكلامه، وكذلك معرفة دلالة الألفاظ على المعاني، فإنّ عامّة ضلال أهم البدع كان بهذا السبب، فإنّهم صاروا يحملون كلامَ اللهِ ورسولِه على ما يَدّعون أنّه دالٌّ عليه، ولا يكون الأمر كذلك

لقد وردت كلمة العربيّة بجانب القرآن، فأعطت لها دلالة وصبغة دينية فازدادت أهميتها فقال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[٦٠]، ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[٦١]، ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[٦٢]، ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾[٦٣]، ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[٦٤]، ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾[٦٥].

وآيات عديدة على أهمية القُرآن الكريم التي كتبت على لسانٍ عربي فقال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾[٦٦].

وفيه معجزات الهداية والشفاء ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[٦٧]، ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا، يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ﴾[٦٨]، ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ﴾[٦٩]، ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾[٧٠]، ﴿وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَٰذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ﴾[٧١] والهُدى: يعني العقل والعظمة في البصيرة ومعرفة حقائق الأمور، ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[٧٢].

والتدبّر لا يكون إلا بعد فهم معنى ما يتلى، فكيف يتحقّق لغير العربي تدبّر القرآن الكريم؟ هل يتحقق ذلك من قراءة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغته؟ أم من دراسة اللّغة العربيّة وتعلّمها ليعرف المعني بلغة القرآن نفسه ثم يعرف الإعجاز البياني واللّغوي من نظم وأسلوب وبلاغة القرآن الكريم ماعدا الإعجازات الأخرى؟ إذاً نفهم من الآيات الكريمة أنّه يوجد علاقة وثيقة بين القرآن واللّغة العربية.

ونرى أيضاً أنّ للقرآن الكريم فضلٌ كبير في إقامة اللّغة العربيّة وتعديل اعوجاجه، وترك ما تمجّه الطباع السليمة من اللّغة ونزول القرآن باللّغة العربيّة،واعتباره مرجعا لقواعد اللّغة العربيّة، إضافة إلى إبراز آثار الأساليب القرآنية على ألسنة الشعوب الإسلامية ولغاتهم. وبهذا يتضح أنَّ العلاقة بين اللّغة العربيّة وعلوم الإسلام من تفسير وحديث وفقه وأصول وغيرها من العلوم علاقة متينة جداً لمن أراد أن يشتغل بأي من العلوم.

وكذلك حاجة تعلم اللّغة العربيّة إلى علم الحديث لأنّ الرسول محمد عليه الصلاة والسلام لأنَّه أنطق أحاديثه باللّغة العربيّة فأصبحت العلاقة الجوهرية التي تربط بين الحديث كعلم شرعي والعلم اللغوي كعلم مقصدي.

والرسول عليه الصلاة والسلام كان يشجع أصحابه على تعلّم العربيّة فقال نبينا ﷺ: (خَيْركُم مَن تَعلّم القُرآنَ وعَلَّمهُ) متفق عليه. وسأل العباس الرسول ﷺ ما الجمال؟ فقال: اللسان. وفي رواية أخرى: إنه سأله ما الجمال في الرجل، فقال: فصاحة لسانه.

يتبيّن من كل ذلك أنّ لتعلّم اللّغات أهمية بشكل عام، ولتعلم اللّغة العربيّة أهمية خاصة لعلاقتها بالقرآن الكريم التي هو دستور المسلمين وكتاب هداية ورحمة ونور وشِفاءٌ لما في الصّدور وفيها عباداتهم ومعاملاتهم. ومن تدبر فيه لقد تعقّل وتوسّع أُفقه وأصبح سمعيًا عليماً بصيراً. وعلاقتها بالأحاديث النبوية التي تفصل وتشرح بما في القرآن وبلغة القرآن، بالإضافة إلى المصادر الإسلامية الكبيرة التي كُتبت بلغة القرآن الكريم.

قول الفارابي يمدح العربيّة ويقول: ((بأنّها من كلام أهل الجنّة، وهو المنزّه بين الألسنة من كل نقيصة، والمعلّى من كل خسيسة، ولسان العرب أوسط الألسنة مذهباً وأكثرها ألفاظاً))(٧٣).

- **اللغة والعلوم الأخرى**

لم يكد يقترب القرن الأول الهجري من نهايته كانت مساحة العالم الإسلامي تمتد من الصين شرقا إلى الأندلس غربا، كما امتدت إلى الشمال فشملت آسيا الصغرى شمالاً وبلاد الفرس جنوباً. وهذا يعني أن ما سماه الباحثون المحدثون بالعالم القديم قد وقع تحت سيطرة المسلمين الفاتحين ونفوذهم. وكان من لوازم ذلك أنَّ يطلع المسلمون على ما لدى الأمم

المفتوحة من العلوم والثقافة والأدب والعادات والتقاليد، الأمر الذي يترتب عليه بداية حقيقية للاحتكاك الثقافي والحضاري بينهم وبين تراث هذه الأمم المفتوحة، وهو في جملته يتمثل في هذه الثقافات الثلاث، وهي: الفارسية، والهندية، واليونانية.

ولاشك في أنَّ ربط الفكر الديني بما فيها من قيم بالعلوم الأخرى ربطاً منهجياً، يؤدي إلى تعلم أساليب متنوعة من التفكير، فعلوم الشعائر والشرائع تعلم الإنسان النظرة الشمولية للكون والحياة، وربط علوم الشريعة بالعلوم الإنسانية بعامة، والدراسات اللغوية بخاصة، ينمي عند الإنسان أسلوب التفكير التحليلي والأسلوب الوصفي، كما أنَّ الربط بين علوم الشريعة والرياضيات تنمي عند الإنسان أسلوب التفكير المنطقي والرمزي، ويتطلب تحقيق هدف ربط الفكر الديني بالعلوم الأخرى خطاباً يعمل على إزالة الحواجز التقليدية التي تفصل جوانب المعرفة، مما يتيح اكتساب المفاهيم الأساسية التي توضح وحدة المعرفة ودورها في الحياة اليومية.

وهناك الكثير من الأسئلة التي تدور حول اللغة العربية في الخطاب الديني وربطه بالعلوم الأخرى، وهي أسئلة واسعة المدى في هدفها، نظراً لأهمية الموضوع، ومنها:

- إلى أي مدى تحقق اللغة العربية في الخطاب الديني رسالتها الحضارية والعلمية والفكرية.؟
- هل تفي اللغة العربية لنقل العلوم الأخرى إلى المجتمع العربي، أم هي بحاجة إلى لغة ثانية لتوضيح المفاهيم والمصطلحات .
- هل اللغة العربية قادرة على مجاراة اللغات الأخرى في استيعاب تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، والثورة الرقمية الجديدة.؟

ينهض الخطاب الدّيني بتمثيل الفكر الإنساني وتأطير البنية المعرفية له في بعدها التكويني المرجعي، ويعمل على تثوير الفضاءات الذّهنية التي تخلقها قضاياه المعاصرة في سياقها العالمي إذ لا يمكن الحديث عن معمار الفهم الإنساني للوجود دون التطرّق إلى المكوّن الدّيني في بنائه وبخاصة أنّه بات يشكّل ا رفدا مهمّا تعتمد عليه المعرفة البش رية في تأطير مجال نشاطها سواء ما تعلّق منه بالجانب التمثيلي أو الممارسة العملية؛ حيث يحضر

الدّين كعنصر بارز لا يمكن إغفال مدى تأثيره على بنية الفكر الإنساني المعاصر.

لقد كان حجر الأساس في هذا البناء الجديد للإنسانية يتمثل في نظر الإسلام إلى الإنسان الذي يتبلور في الأمور الآتية: ((: إنَّ الإنسان خليفة الله في الأرض مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وإذ قال ربُّكَ للملائكةِ إنّي جاعلٌ في الأرض خليفةً﴾(٧٤).

وخلال قرنٍ من الزمن انتشرت اللغة العربية في كافة البلدان التي دخلها الإسلام، وقد لاقت الإعجاب في تلك البلاد، كما واتخذتها لغة للعلوم والأدب، كما أصبحت لغة للإدارة وللشعائر الدينية. وبذلك تحولت العربية في خلال قرن واحد فقط من لغة محلية إلى لغة عالمية. عن هذه الظاهرة الفريدة قالت المستشرقة ألمانية سيغريد هونكه (Sigrid Hunke) ((وكيف يستطيع المرء أن يقاوم جمال هذه اللغة ومنطقها السليم وسحرها الفريد؟ فجيران العرب أنفسهم في البلدان التي فتحوها سقطوا صرعى سحر تلك اللغة، حسبما كان يشكو أساقفة إسبانية بمرارة. فلقد اندفع الناس الذين بقوا على دينهم في هذا التيار يتعلمون العربية بشغف، حتى إنَّ اللغة القبطية، مثلاً، ماتت تماما. بل إنَّ اللغة الآرامية، لغة المسيح، قد تخلت إلى الأبد عن مركزها لتحتل مكانها لغة محمد)) ثم أضافت قائلة: ((كما أنَّه وجب ترجمة بيانات البابا وقرارات المؤتمرات المسيحية في القرن التاسع إلى العربية للأقلية في الأندلس، التي لم تعد تفهم اللغة اللاتينية، وحتى، بعد احتلال المسيحيين ثانية للأندلس فقد رأت الكنيسة نفسها مجبرة على أن تترجم الإنجيل لهؤلاء المسيحيين، بعد تحررهم إلى اللغة العربية))(٧٥).

ويرى علي عبد الواحد وافي :(إنَّ اللغة يتفاعل بعضها مع بعض تفاعل الكائنات الحية فكان التأثير والتأثر نتيجة ذلك الاحتكاك المتواصل بينها. وهذا ما حصل بالفعل للغة العربية عند ما دخل الناس في دين الله أفواجا، وانضمت إلى لواء الإسلام شعوب شتي مع لغاتهم المختلفة، حيث تركت العربية بصماتها الواضحة في اللغات الشرقية كالفارسية والأردية والإندونيسية)(٧٦) .

وكذلك الحال بالنسبة لتأثيرها في اللغات الأوربية كالإسبانية والفرنسية والإنجليزية، ففي الإسبانية هناك أسماء مأخوذة من العربية، مثل: (Gibraltar) أي (جبل طارق، و(Guadalquivir) أي وادي الكبير، و(Averroes) أي ابن رشد، و(Valladolid) أي بلد الوليد، و(Alcantra)أي القنطرة، و(Alhamra)أي الحمراء.

وفي الإنجليزية توجد كلمات كثيرة وهي عربية الأصل، منها(Admiral) أي أمير البحر، و(Alphabet) أي ألف باء تاء، و(Cotton) أي القطن، و(Sugar) أي سكر،و(Tamarind) أي التمر الهندي، و(Syrup) أي الشراب، و (Jasmine) أي ياسمين(٧٧).

وأما تأثرها بغيرها من اللغات فمن الملاحظ أنَّ الكلمات الدخيلة أكثرها، إن لم يكن كلَّها، ألفاظ، ولم تأخذ منها عبارات أو جملاً. وتلك الألفاظ بوجه عام، كما لاحظه د. صالح آدم بيلو، خاضعة للخصائص التالية:(٧٨)

- إنَّها قليلة القدر بالنسبة للكلمات الأصلية، وذلك أنّها دخلت في العربية بعد أن تم لها كيانها، وأثبتت شخصيتها وصلاحيتها للتعبير عن جميع شؤون الحياة ومتطلباتها، ولم تكن محتاجة للاقتباس من غيرها إلاَّ في ألفاظ نادرة تدل على معان أو أشياء مستحدثة لم يكن لها نظائر من العربية الأولى.
- إنَّ جميع ما أخذته العربية من غيرها كان أسماء، ولم يكن حروفاً أو أفعالاً.
- إنَّها أسماء من نوع خاص، كأسماء نبات أو حيوان أو معادن أو مأكولات أو مشروبات أو ملابس أو غيرها مما يدل على معان فلسفية أو أشياء لم يعهدها العرب من قبل.
- إنَّ العربية حين تنقل ألفاظا عن غيرها، إنَّما تنقل عن لغات شعوب عرفوا بالمهارة والاختصاص في استعمال مدلولاتها، فقد أخذوا عن اليونان كلمات تدل على معان فلسفية، وعن الفرس كلمات تدل على أنواع الطعام والشراب أو الملابس أو الزهور، وما إليها.
- ثم إنَّ تلك الأسماء والألفاظ كثيرا ما تخضع في أصواتها وموازينها الصرفية لما هو متبع من العربية.

ففي العصر الجاهلي - أي قبل مجيء ا لإسلام - أخذ العرب من الفارسية ألفاظا مثل: المهرجان، والنرجس، والإبريق، والسندس، وسلسبيل، وزنجبيل.

- ومن الهندية أخذوا: الفلفل، والقرنفل، والشطرنج.

- ومن اليونانية أخذوا: القسرطاس، والفردوس، والقنطار.
- ومن السريانية أخذوا: الكنيسة، والكهنوت، والناقوس، والطور.
- ومن العبرانية أخذوا: التوراة، واليم، والأسباط، والشيطان، وجهنم.
- ومن الحبشية أخذوا: النجاش ي، والتابوت، والجبة، والأرائك.
- ومن القبطية أخذوا: متكأ ومزجاة.
- ومن البربرية أخذوا: آنية، وأبا، والقنطار.
- وحتى في العصر الحديث حينها تعايشت العربية مع التركية، لم تسلم العربية من بعض الكلمات أو المقاطع التركية، فنجد مثلا في مصر وغيرها من البلدان العربية ينتشر،" خانة " في مثل: قهوجي، ومكوجي، والمقطع،" جي " المقطع فنرى: كتبخانة، ودواءخانة، وأجزخانة، هكذا أثرت اللغة العربية في كثير من اللغات وفي الوقت نفسه تأثرت منها واستمر التفاعل بينهما مدة لا نزال اليوم نعيش أحداثها.

- **اللغة وعولمة الخطاب الديني**

التجديد في لغة الخطاب الديني ضروري لكليهما اللغة والخطاب، لا يمكن لأهلها دوام البقاء على التقليد، فمن الواجب القيام بالتجديد، والإبداع في هذا التجديد، لتطوير الواقع وتغييره بمعايير الإسلام وأدواته في التجديد والتطوير والتغيير.

وعلى هذا الأساس فإنَّنا لا نريد بتجديد الخطاب الديني المعنى الذي يشيع في هذه المرحلة تحت ضغوط خارجية، ولكننا نقصد إلى المعنى الذي ينبع من ذواتنا ويعبر عن حقيقة وجودنا، ولا يزيغ عن سواء السبيل الذي اختطه لنا ديننا الحنيف ورسم معالمه التي لا ينبغي أن نتعداها.

إنَّ التجديد في المجال الديني الذي نرى أنه ضرورة مؤكدة وفرض كفاية، لا يمكن بأي حال من الأحوال، أن يمس الثوابت التي هي عندنا النصوص القطعية الدلالة من القرآن الكريم ومن الحديث النبوي الصحيح لأنه كما يقول علماؤنا اجتهاد مع نص، فإننا نقول أيضاً، لا تجديد في النصوص القطعية الدلالة.

والتجديد الديني هو تجديد للخطاب الديني، لأنَّ تجديد الخطاب الديني ينصب أساساً على تطوير أساليب الدعوة والتبليغ، و لا يعني التجديد في الدين، إذ من المقطوع به صلاح الإسلام لكل زمان ومكان، بيد أنَّ النصوص محدودة والوقائع غير محدودة كما قرّر أهل العلم، والنصوص على محدوديتها تتسع لمستجدات الزمان، واختلافات الأمكنة، لذا قررّ أهل العلم ألاَّ يفتي مفتي بلد أهل بلد لآخر، لاختلاف المكان، وإنَّما التجديد يكون في الخطاب لذا كان تحرير العنوان ضرورة، فإنّ الخطاب لا يراد به النص في هذا السياق، وإنَّما يراد به الوصف، أي: وصف طرفي الخطاب، والرسالة بينهما، والرسالة هي واسطة العقد في الخطاب (مخاطَب، رسالة، مخاطِب) والإضافة في عنوان البحث إنَّما هي إضافة تخصيص وتمييز.

إنّ الانفتاح على التجارب الإنسانية والانتفاع بإيجابياتها، والأخذ بأقوم النظم والمناهج التي ثبتت صلاحيتها وسلامتها ومنافعها، من الوسائل المساعدة على إنجاز الأعمال الكبيرة التي تفيد الأمة وتنفع الإنسانية نفعاً عظيماً، فالعالم تضيق جوانبه باستمرار، والتجربة الإنسانية حق مشاع لكل البشر، والحضارة الإنسانية، إنَّما هي جماع إبداع الشعوب والأمم وخلاصة عطاءات عبر الأزمان والأحقاب، ولذلك يتوجب على الأمة الإسلامية أن تفيد من العطاء الحضاري الإنساني، وأنَّ تتفاعل معه، وأنَّ تضيف إليه، وتساهم فيه.

والأمَّة الضعيفة القدرات الفاقدة لوسائل التأثير الفاعل والإيجابي من خلال لغتها، لن ترقى إلى مستوى القيادة، ولا إلى مستوى الشهادة، ولن يتسنى لها أداء أي دور إنساني مؤثر، على أي مستوى كان.

مما لا يختلف فيه اثنان، كما شاهدنا من خلال العرض السابق، إنَّ اللغة العربية ظلت ولا تزال لها شأن عظيم ومكانة سامية بين لغات العالم، فهي بالإضافة إلى كونها وسيلة في التفكير وفي الوصول الى العمليات العقلية والمدركات الكلية، فإنَّها أيضاً أصبحت أداة للتعبير عن الأفكار والمشاعر ولحفظ إنجازات الفكر الإنساني في مجال الثقافة والعلوم والحضارة.

وقد اتفق اللغويون في هذا الصدد أنَّ العربية هي أطول اللغات الحية عمراً، وأقدمها عهداً، وأنَّها بالنسبة لأخواتها التي تنحدر من اللغة الأم الواحدة من فصلة اللغات السامية

- كالكنعانية والعبرية والآرامية والسريانية والحبشية - تعتبر أرقاها وأكملها وأقربها إلى اللغة الأم.

إنَّ اللغة العربية اليوم سواء بالنسبة الى عدد متحدثييها أو إلى مدى تأثيرها في غيرها من اللغات العالم فإنَّها تعد من أعظم اللغات السامية وينبغى أن ينظر إليها على أنها إحدى اللغات العظمى في العالم. وهذه اللغة العظيمة تتمتع بالخصائص المميزة قلما توجد في غيرها، وكل خصيصة منها تعد دافعاً لنشرها وتعلمها، ولعل أبرز تلك الخصائص هي ما يلي:

- إنَّها تتميز بتنوع الأساليب والعبارات، فالمعنى الواحد يمكن أن يؤدي بتعبيرات مختلفة كالحقيقة والمجاز والتصريح والكناية، كما أنها تعد من أقرب لغات الدنيا إلى قواعد المنطق.
- إنَها لغة الفكر والثقافة والعقيدة، وهي لم تتراجع عن أرض دخلتها لتأثيرها الناشئ عن كونها لغة الدين ولغة العلم والفكر من حيث هي لغة القرآن الكريم الذي القى إلى الفكر الإنساني كله أضخم شحنة من القيم والمبادئ.
- ومن أبرز خصائصها أنَّ ناطقيها اليوم، وبعد ألف وسبعمائة سنة يفهمون أشعار الجاهلية وحكمها وأمثالها، يقول ريجيس بلاشير (Regis Blacere): إنَّ وحدة اللغة ((العربية هي وحدة أخلاقية ودينية قبل كل شيء، مؤسسة على وحدة تاريخ اللغة))[٧٩]. وهذا يختلف عن حال اللغات الأوربية.

١- المقترحات والتوصيات

- إن التجديد ضرورة لكنه لا يعني الاعتساف في تأويل النصوص، أو الانحراف بها عن مرادها، لكنها تعني فهم النصوص في ظلال مقاصد الشريعة الكلية، والعناية بسياقات النصوص، وفهم العربية.
- مراعاة الاختصاص: فكما لا يجدد في علوم الهندسة والطب وغيرها إلا المختصون فكذلك أيضا يكون تجديد الخطاب الديني شأن علماء الدين، وهي حقيقة قررها القرآن الكريم ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[٨٠].

- الالتزام بأساليب العربية وقواعدها في تفسير النصوص: وإلاَّ اختلطت الأمور، فاللغة العربية هي وعاء الشريعة، ومن ملك أية لغة أخذ بناصية العلوم التي كتبت بها، والعربية لسان متسع بسيط، قال عنه الشافعي -رحمه الله- في الرسالة: ((ولسان العرب أوسع الألسنة مذهبا، وأكثرها ألفاظا ولا نعلمه يحيط بجميع ألفاظه إنسان غير نبي))[٨١] وقد أثبتت الدراسات الحديثة صحة هذا، بل أثبتت أنَّ اللغة العربية على اتساعها أوجز اللغات وأوفاها، وأنَّ التراث الإنساني لو كتب باللغة العربية لاختصر إلى حجم الثلث، كما أثبتت أنَّ اللغة العربية آخر لغات العالم موتاً.
- اقتصار تجديد الخطاب الديني على المتخصصين، وإلاَّ اعتبر تطفلاً، وذهب بسياق التجديد إلى مالا يحمد عقباه، في البعد عن الهدف الأساسي للتجديد.
- إنشاء أقسام تخصصية في الكليات والجامعات، ودور العبادة التي لها وزن في البعدين العربي والإسلامي تكون خاصة في تجديد الخطاب الديني.
- إعادة النظر في لغة الخطاب الديني وتوجهاته السياسية والاجتماعية.
- محاولة فهم الاديان الاخرى غير المسلمة وايجاد الفرصة المناسبة لتوحيد الخطاب الديني معها.
- حسن اختيار خطباء الجمع وتفحص سيرهم الذاتية للتأكد من حياديتهم في توصيل الخطاب الديني.
- تطوير المحتوى أي تطوير الرسائل الكامنة في الخطاب، بحيث يتجه الخطاب إلى دفع عجلة التنمية، وتخليق طاقة للعمل ولاتخاذ قيم العمل والمواطنة والمشاركة السياسية، ونشر خطب منبرية تعالج قضايا الحياة ونشر كتب عن التنمية والتقدم توزع في المساجد.
- تكوين الدعاة، ضرورة تطوير الدعاة لجعلهم أكثر انفتاحاً في رؤية أثر الدين في الحياة، أي أثره في تحقيق التقدم وبناء الحضارة، وعقد دورات تدريبية للدعاة تكون فيه اللغة العربية - بما تملكه من مفردات التسامح، والفضيلة، والتواصل، وغير ذلك من قيم اللغة- محوراً أساسياً تكوين فكر الدعاة.

الخاتمة:

من خلال ما سبق من محاور للدراسة في هذا المبحث الهام والشّيق، والذي لا يمكن الإحاطة بمتطلباته في هذا المبحث، بل يحتاج إلى مجلدات، لما له من أبعاد نفسية، واجتماعية، وثقافية، وعلمية،....وغيرها ولما له من تأثيرات على الفرد، والأسرة، والمجتمع، وعلى المؤسسات الثقافية والتعليمية، وغير من المؤسسات ذات الشأن. ولكن توصلنا إلى بعض النتائج علّها تكون رافداً حقيقيا للفكر الخطاب الديني، وأتمنى أن تلقى صدىً لدى المؤسسات المتخصصة ومنها:

- بأنّ هناك جدلاً عريضاً حول مصطلح الخطاب الديني، حيث تعدّدت الأفهام والمعاني المختلفة فيه. كالتطوير في لغة الخطاب ولا بأس بالإتيان بوسائل جديدة مع الحفاظ على الموروث الأصيل وتحسين أدائه بما يتناسب مع متطلّبات العصر الحاضر.
- وغير مقبول البتة أن يكون التّجديد في الخطاب الديني بمعناه الأول الذي يطال المبادئ والقيم والمرتكزات الثابتة بالدين والشريعة.
- إذا ما أردنا أن نقدّم خطاباً دينياً جذّاباً فلا بدّ من رعاية الخصائص والمميّزات لكلّ ركنٍ من أركان الخطاب الثلاثة، وهي: صاحب الخطاب، والمخاطَب به، وآخرها وهو الأهم (المخاطَب)؛ ومع مراعاة هذه الأهمية عند الفئات المخاطَبة بمختلف مستوياتها الثقافيّة والعمريّة والنّفسيّة سيكون الخطاب متناغماً مع حاجاتهم وملبيّاً للأهداف المرجوّة من وراء ذلك الخطاب.
- إنَّ تطور الحياة المتسارع، وتنامي المشكلات، وتنوعها، وتكاثر الوقائع، وتكاثف المستجدات، واتساع كون الله، وتجاوز البشر الكرة الأرضية إلى كواكب أخرى، كل ذلك مما يجعل تجديد الخطاب الديني ضرورة لامحيص عنها، وحاجة للمسلم لاغناء عنها، وتلبية للتطور لامفر منه أبرز البحث دور اللغة في تكوين الخطاب الديني، وأهميتها في ترسيخ معالم الانتماء إلى هوية الأمة، ومدى الحاجة إلى حضورها في الوجدان العربي، بوصفها عنصراً من عناصر الثقافة العربية الإسلامية.

- الخطابات الدينية وتجلياتها؛ إذ ظهر حرص الخطاب الديني المنتمي للأمة ولهويتها، على المحافظة على اللغة، بوصفها مكوناً أساسياً من مكونات الهوية العربية؛ وإطاراً سلبياً تمثل في تنظيرات الخطاب الديني لبعض الحداثيين وتطبيقاتهم تجاه اللغة بوصفها جزءاً من التراث.
- ورأت الدراسة بأن ثَمَّة ضرورة لتفعيل اللغة وتنميتها في الخطاب الديني، من خلال بناء سياسة لغوية قادرة على إدماج اللغة في النسيج الثقافي الاجتماعي متجاوزة تواصلية اللغة بين أبناء المجتمع الواحد، إلى عالمية اللغة.

هوامش البحث

(١) فن الترجمة وعلوم العربيّة، إبراهيم بدوي الجيلاني، ص١٧.

(٢) شمس العرب تسطع على الغرب، أثرالحضارة العربية فى أوربا: سيغرد هونكة. نقله عن الألمانية: فاروق بيضون وكمال دسوقي، دار الجيل ودار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣،ص ٨٦/٢٤.

(٣) لسان العرب: ابن منظور. دار صادر، ٢٠٠٣، مادة خطب.

(٤) القاموس المحيط: الفيروز آبادي. مادة حطب.

(5) The Shorter Oxford English Dictionary on Historica Principles

(٦) خطاب الحياة اليومية في المجتمع المصري: أحمد زايد. دار القراءة للجميع، دبي، ١٩٩٢. ص٤٥.

(٧) المستصفى من علم الأصول: الغزالي. تحقيق: حمزة بن زهير حافظ، شركة المدينة المنورة للطباعة، (د.ت)،(د.ط)، ص٦٤.

(٨) الإحكام في أصول الأحكام: الآمدي. تعليق: عبد الر ا زق عفيفي، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١، ٢٠٠٣، ص١٨.

(٩) القرآن الكريم: سورة ص:٢٣.

(١٠) المحصول في علم أصول الفقه: الرازي. تحقيق: طه جابر العلواني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٩٢، ج١، ص٤٠٩.

(١١) ص: ٢٠.

(١٢) النبأ: ٣٧.

(١٣) مختصر تفسير الطبري: الطبري. أبو يحيى التجيبي، مراجعة: مروان سوار، دار الفجر الإسلامي، دمشق، ط ٦، ١٩٩٨، ص٥٨٣.

(١٤) الفرقان: ٦٣.

(١٥) هود: ٣٧. ومكرره بسورة المؤمنون: ٢٧.

(١٦) يوسف: ٢.

(١٧) فصلت: ٣.

(١٨) فاطر: ٢٤.

(١٩) الروم: ٢٢.

(٢٠) العلاقة الأبدية بين الإسلام والعربية: أحمد بن نعمان. مجلة ثقافية شهرية، الأعداد (٧٩-٨٠-٨١-٨٢) ١٩٨٠،ص٦٩.

(٢١) الزخرف: ٣.

(٢٢) اللغة العربية وتحديا العصر: نصر الدين قباوة. مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، تصدرها كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر، العدد١، ٢٠٠٤،ص٨.

(٢٣) الإسراء: ٨٨.

(٢٤) العلاقة الأبدية بين الإسلام والعربية: ص٦٨.

(٢٥) تقنيات الإقناع في الخطاب الديني وآلياته التداولية: شيخ أعمر الهوارية. الجزائر، جامعة وهران، كلية الآداب واللغات، رسالة دكتوراه، ٢٠١٤-٢٠١٥، ص ٥.

(٢٦) الكليات، معجم المصطلحات والفروق اللغوية: الكفوي تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٢، ص٤١٩.

(٢٧) المصر السابق: ٤٢٥.

(٢٨) لعل فهم ما وراء اللغة يذكرنا بما قاله الباجي عندما عرّف الخطاب؛ إذ قال: "ما فُهم من قصد المتكلم ما لم يوضع له لفظ" انظر: المنهاج في ترتيب الحجاج: أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي. تحقيق: عبد المجيد تركي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط٣، ٢٠٠١، ص١٢.

(٢٩) بين بين: عبد السلام بنعبد العالي، الدار البيضاء: دار توبقال، ط١، ١٩٩٦، ص٧٨.

(٣٠) اللغة وسيكولوجية الخطاب: سمير استيتيه. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ٢٠٠٢م، ص١٥.

(٣١) من قضايا الأدب الحديث: محمد عناني. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥م، ٣٦.

(٣٢) التواصل بأي شكل من أشكال إخراج المعاني التي تحدث عنها الجاحظ في كتابه البيان والتبيين، المتمثلة في: اللفظ والإشارة والكتابة والعقد والنصبة.

(٣٣) نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: - ابن فارس في كتابه: متخيَّر الألفاظ.، ابن خلدون في مقدمته.، توفيق الحكيم في مسرحية الصفقة، محمد كامل حسين في كتابه: اللغة العربية المعاصرة،أحمد المعتوق في كتابه: نظرية اللغة الثالثة.

(٣٤) المقدمة: ابن خلدون.ج٣، ص١٢٨٤.

(٣٥) نظرية اللغة الثالثة: دراسة في قضية اللغة العربية الوسطى. أحمد المعتوق. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ط١، ٢٠٠٥، ص٩٨-٩٩

(٣٦) جواهر الحكمة للشّباب، الريشهري، ج١،ص١١.

(٣٧) ما يحتاجه الشباب، أحمد الصادقي، ج١، ص٢٣.

(٣٨) في التربية والتعليم: اللّعب وقيمته في التربية؛ (صحفية التعليم الإلزامي)، المربية زينب الحكيم، ص٦.

(٣٩) يوسف: ١١-١٢

(٤٠) في التربية والتعليم: اللّعب وقيمته في التربية؛ (صحفية التعليم الإلزامي)، المربية زينب الحكيم، ص٧.

(٤١) الأطفال ومشاعر الخوف والقلق، الدكتور علي القائمي، ج١، ص٣٧.

(٤٢) لسان العرب، لابن منظور، ج٣، ص: ١١١، تحت مادّة: (جدد).

(٤٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج٢، ص ١٧٣، تحت مادّة: (خطب).

(٤٤) تجديد الخطاب الديني (مفهومه، وضوابطه)، أ.د عياض السلمي، ص٤.

(٤٥) كتاب العين، الفراهيدي، ج٨، ص٥٣.

(٤٦) تجديد الخطاب الديني (مفهومه، وضوابطه)، أ.د عياض السلمي، ص٤.

(٤٧) راجع؛ كتاب: تجديد الخطاب الديني بين الحقيقة والأوهام، السيد علي السلمان، المبحث الرابع، ص١٠٥.

(٤٨) (الخطاب الديني.. رؤية نقديّة): الدكتور نصر حامد أبو زيد.

(٤٩) هناك ندوات تقام بين الفينة والأخرى يجتمع فيها مجموعة من الباحثين المتبنّين للتغيير الشامل أو بعضه في الدين بمعناه الوسيع الذي يشمل كلّ الأديان بما فيها الإسلام، وهم من بلدان مختلفة يجمعهم هذا الهم والهدف الخطير.

(٥٠) اللغة العربية القيمة والهوية: بسام بركة. مجلة العربي، العدد ٢٠٠٢،،٥٢٨م، ص ٨٤. تنسب المقولة إلى إدورد سابير.

(٥١) اللغة العربية وعلاقتها بالهوية: الشريف كرمة. مجلة حوليات التراث، مستغانم، الجزائر، العدد ٦ ٢٠٠٦م، ص٤١.

(٥٢) درس السيميولوجيا: رولان بارت. ترجمة: عبد السلام بنعبد العالي، الدار البيضاء: دار توبقال، ط٣، ١٩٩٣م، ص٢٥.

(٥٣) الكافي، الكليني (ط - الإسلامية)، ج١، ص ٤٣.

(٥٤) يونس: ٣٩.

(٥٥) ينظر رسالة المعهد العالمي للفكر الإسلامي وأهدافه التي توضّح هذه الرؤية.

(٥٦) اللغة في الخطاب الثقافي: د. رائدة عكاشة. المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ٢٠١٣، ص٣٣٨.

(٥٧) زمن الشّعر: أدونيس. ط٣، بيروت: دار العودة، ١٩٨٣م، ص١٩٩.

(٥٨) سياسة الشّعر: أدونيس. بيروت: دار الآداب، ص١٣٢.

(٥٩) العولمة والثقافة واللغة، القضايا الفنية في أسئلة اللغة: الشريف حسن. الرباط: منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، ٢٠٠٢م، ص٤٢.

(٦٠) يوسف: ٢.

(٦١) الزخرف: ٣.

(٦٢) الزمر: ٢.

(٦٣) طه: ١١٣.

(٦٤) الزمر: ٢٨.

(٦٥) الشورى: ٧.

(٦٦) الشعراء: ١٩٣، ١٩٥.

(٦٧) الزمر: ١٨.

(٦٨) الجن: ٢.

(٦٩) الرعد: ٣٧.

(٧٠) فصلت: ٤٤.

(٧١) الأحقاف: ١٢.

(٧٢) ص: ٢٩.

(٧٣) الفصحى لغة القرآن، أنور الجندي، ص ٣٠.

(٧٤) البقرة: ٢.

(٧٥) شمس العرب تسطع على الغرب، أثرالحضارة العربية فى أوربا: سيغرد هونكة. نقله عن الألمانية: فاروق بيضون وكمال دسوقي، دار الجيل ودار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤١٣ ه / ١٩٩٣ م.ص٣٦٧.

(٧٦) علم اللغة: د. على عبد الواحد وافي. منتبة نهضة مصر، القاهرة، ١٣٨٢ ه / ١٩٦٢، ص٢٠٨.

(٧٧) دور اللغة العربية في عصر العولمة وتطبيقها في تطوير العلوم: Dihyatun Masqon. محاضر اللغة العربية والحضارات الإسلامية بجامعة دار السلام كونتور ، ص١٠..Email gmail.com com

(٧٨) الثقافات الأجنبية فى العصر العباسي(١٣٢- ٢٢٤ ه) وصداها فى الأدب: صالح آدم بيلو. دار المعارف بمصر، د. ت، ص: ٤٤ - ٤٥.

(٧٩) دور اللغة العربية في عصر العولمة وتطبيقها في تطوير العلوم: Dihyatun Masqon. محاضر اللغة العربية والحضارات الإسلامية بجامعة دار السلام كونتور ، ص١٠..Email gmail.com com

(٨٠) النحل: ٤٣.

(٨١) واقع الخطاب الديني المعاصر: د. إبراهيم صلاح الهدهد. سلسلة تفنيد الفكر المتطرف ١٩، المطبعة العالمية لخريجي الأزهر. مصر، مدينة نصر،ص٤٦.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١- الإحكام في أصول الأحكام: الآمدي. تعليق: عبد الرزاق عفيفي، دار الصميعي للنشر والتوزيع،الرياض، ط ١، ٢٠٠٣.

٢- الأطفال ومشاعر الخوف والقلق، الدكتور علي القائمي، ج١.

٣- بين بين: عبد السلام بنعبد العالي، الدار البيضاء: دار توبقال، ط١، ١٩٩٦.

٤- تجديد الخطاب الديني (مفهومه، وضوابطه)، أ.د عياض السلمي.

٥- تجديد الخطاب الديني بين الحقيقة والأوهام، السيد علي السلمان، المبحث الرابع.

٦- تقنيات الإقناع في الخطاب الديني وآلياته التداولية: شيخ أعمر الهوارية. الجزائر، جامعة وهران، كلية الآداب واللغات، رسالة دكتوراه، ٢٠١٤-٢٠١٥.

٧- الثقافات الأجنبية فى العصر العباسي(١٣٢- ٢٢٤ ه) وصداها فى الأدب: صالح آدم بيلو. دار المعارف بمصر، د. ت.

٨- جواهر الحكمة للشّباب، الريشهري، ج١.

٩- خطاب الحياة اليومية في المجتمع المصري: أحمد زايد. دار القراءة للجميع، دبي، ١٩٩٢.

١٠- الخطاب الديني.. رؤية نقديّة: الدكتور نصر حامد أبو زيد

١١- درس السيميولوجيا: رولان بارت. ترجمة: عبد السلام بنعبد العالي، الدار البيضاء: دار توبقال، ط٣، ١٩٩٣م.

١٢-دور اللغة العربية في عصر العولمة وتطبيقها في تطوير العلوم: Dihyatun Masqon. محاضر اللغة العربية والحضارات الإسلامية بجامعة دار السلام كونتور ،..Email.comgmail com

١٣-زمن الشّعر: أدونيس. ط٣، بيروت: دار العودة، ١٩٨٣م.

١٤-سياسة الشّعر: أدونيس. بيروت: دار الآداب.

١٥-شمس العرب تسطع على الغرب، أثرالحضارة العربية فى أوربا: سيغرد هونكة. نقله عن الألمانية: فاروق بيضون وكمال دسوقي، دار الجيل ودار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤١٣ ه / ١٩٩٣ م.

١٦-العلاقة الأبدية بين الإسلام والعربية: أحمد بن نعمان. مجلة ثقافية شهرية، الأعداد (٧٩-٨٢) ١٩٨٠.

١٧-علم اللغة: د. على عبد الواحد وافي. منتبة نهضة مصر، القاهرة، ١٣٨٢ ه / ١٩٦٢..

١٨-العولمة والثقافة واللغة، القضايا الفنية في: أسئلة اللغة: الشريف حسن. الرباط: منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، ٢٠٠٢م.

١٩-الفصحى لغة القرآن، أنور الجندي. الموسوعة الإسلامية لبغربية، ١٠، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٢.

٢٠-فن الترجمة وعلوم العربيّة، إبراهيم بدوي الجيلاني. مكتبة الملك فهد الوطنية. ١٩٩٧.

٢١- في التربية والتعليم: اللّعب وقيمته في التربية؛ (صحفية التعليم الإلزامي)، المربية زينب الحكيم.

٢٢-القاموس المحيط: الفيروز آبادي. مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.

٢٣- الكافي، الكليني (ط - الإسلامية)، ج١.تحقيق قسم إحياء التراث.

٢٤-كتاب العين، الفراهيدي، ترتيب وتحقيق عبد الميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان، ١٩٩٩، ج٨.

٢٥-الكليات، معجم المصطلحات والفروق اللغوية: الكفوي تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٢.

٢٦-لسان العرب: ابن منظور. دار صادر، ٢٠٠٣.

٢٧- اللغة العربية وتحديا العصر: نصر الدين قباوة. مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، تصدرها كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر، العدد١، ٢٠٠٤.

٢٨- اللغة العربية وعلاقتها بالهوية: الشريف كرمة. مجلة حوليات التراث، مستغانم، الجزائر، العدد ٦ ٢٠٠٦م.

٢٩-اللغة العربية: القيمة والهوية: بسام بركة. مجلة العربي، العدد ٢٠٠٢،٥٢٨م.

٣٠-اللغة في الخطاب الثقافي: د. رائدة عكاشة. المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ٢٠١٣.

٣١- اللغة وسيكولوجية الخطاب: سمير استيتيه. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ٢٠٠٢م.

٣٢- ما يحتاجه الشباب، أحمد الصادقي، ج١.

٣٣- المحصول في علم أصول الفقه: الرازي. تحقيق: طه جابر العلواني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٩٢، ج١.

٣٤-مختصر تفسير الطبري: الطبري. أبو يحيى التجيبي، مراجعة: مروان سوار، دار الفجر الإسلامي، دمشق، ط ٦، ١٩٩٨.

٣٥- المستصفى من علم الأصول: الغزالي. تحقيق: حمزة بن زهير حافظ، شركة المدينة المنورة للطباعة، (د.ت)، (د.ط).

٣٦- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المقري. اعتنى به عادل مرشد، دار الرسالة العلمية ، بيروت، ج٢.

٣٧- المقدمة: ابن خلدون.مؤسسة الرسالة، ١٣٧٧ه، ج٣.

٣٨- من قضايا الأدب الحديث: محمد عناني. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥م.

٣٩- المنهاج في ترتيب الحجاج: أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي. تحقيق: عبد المجيد تركي، بيروت: دار الغرب الإسلامي،ط٣، ٢٠٠١.

٤٠-نظرية اللغة الثالثة: دراسة في قضية اللغة العربية الوسطى. أحمد المعتوق. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ط١، ٢٠٠٥.

٤١-واقع الخطاب الديني المعاصر: د. إبراهيم صلاح الهدهد. سلسلة تفنيد الفكر المتطرف ١٩، المطبعة العالمية لخريجي الأزهر. مصر، مدينة نصر.